قال رسول الله ﷺ لعائشة (رضي الله عنها): (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)[1]، وقال أيضاً ﷺ: (يا عائشة: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)[2].

تعد المدرسة عاملاً رئيساً في تكوين شخصية الطفل وتقرير اتجاهاته وعلاقاته، ففيها تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل من خلال تعامله وتفاعله مع أطفال جدد، ويتعلم الطفل في جوها المزيد من المعايير الاجتماعية، كما يتعلم أدواراً جديدة تتسع فيها دائرة الحقوق والواجبات، وضبط الانفعالات، والتوفيق بين حاجاته وحاجات غيره، ويتعلم التعاون والانضباط السلوكي.

ومن خلال المدرسة يمكنا أن نكتشف انحراف الطلاب مبكراً، الأمر الذي يتيح الفرص لعلاجه قبل استفحاله كالاعتداء على الزملاء وأخذ ما ليس من حقه ومحاولة الهروب من المدرسة وإتلاف أثاثها، غير أن المتأمل في بعض الأنظمة التعليمية يلمح ما فيها من خللٍ بنيةً وأهدافاً ومحتوىً

[1] أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب البر والصلة والآداب، ج١٦ ص١٤٦ شرح النووي على مسلم-باب: فضل الرفق ٤/٢٠٠٤ ح٢٥٩٤.
[2] أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب البر والصلة والآداب، ج١٦ ص١٤٦ شرح النووي على مسلم-باب: فضل الرفق٤/٢٠٠٤ح٢٥٩٤.

وطرقاً ووسائل وتقويماً، ويعكس ذلك واقعاً معاشاً يتعلق بالرغبة في الحصول على الشهادة حتى ولو كان ذلك على حساب تربية الإنسان المزود بقدرات تمكنه من خدمة وطنه ومجتمعه وأمته، وما ينبغي التركيز عليه في هذا المجال هو غياب التوازن النفسي والعاطفي والبدني في مجال التربية رغم أهميته في بناء نفسية الطفل، ومن ثم أدى هذا إلى خلل في تكوين الجانب النفسي والوجداني أو فقده، وهو البعد اللازم لتحريك الطاقة وتوجيهها الوجهة السليمة.

أصبح العنف يمثل ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار في المدارس والمؤسسات التربوية، ولا تقتصر هذه الظاهرة على قطر بعينه، بل إن انتشارها يكاد يشمل كافة أقطار العالم، كما أنها لم تعد مقصورة على أفراد بعينهم، وإنما اتسع نطاقها ليشمل الجماعات والمجتمعات، فالعنف ملاحظ في سلوك الطفل الصغير، وفي سلوك الراشد وسلوك الإنسان السليم، والإنسان المريض وإن اختلفت الدوافع والأهداف والنتائج.

وهذه الظاهرة تمثل تهديداً مباشراً لتكوين وبناء شخصية الطلاب، وقد يكون لها أثرها المباشر في انحرافهم عن الطريق القويم مما يجعلها تأتي في مقدمة الظواهر التي تستأهل الدراسة والبحث من قبل علماء النفس والتربية على أمل الوصول إلى حلول جذرية لها.

المدرسة مؤسسة تربوية مهمة تقوم بتنشئة الأطفال فواجبها أن تؤسس لقيم التسامح والمحبة ونبذ العنف.	قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا.....)[٣]. وقال أيضاً ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّماءِ)[٤].

العنف المدرسي:

إن أشكال العنف الموجودة في المدارس بدنية ونفسية، وعادةً ما يحدث هذان الشكلان معاً. وتتضمن أشكال العنف التي يرتكبها المدرسون وغيرهم من موظفي المدارس كعقوبة الإيذاء البدني، وغيرها من أشكال العقاب والمعاملة القاسية والمهينة والعنف المستند إلى النوع الاجتماعي والترهيب، أما أشكال العنف الذي يرتكبه الأطفال فتتضمن الترهيب، والعنف المستند إلى النوع الاجتماعي، والشجار في فناء المدرسة، وعنف العصابات، والاعتداء بالسلاح. وتمثل التكنولوجيا وسيطاً جديداً للترهيب باستخدام شبكة الإنترنت والهواتف الجوالة، وقد أعطى هذا مجالاً لاستخدام مصطلحات جديدة مثل "الترهيب الإلكتروني".

[٣] رواه الترمذي-كتاب البر-باب: ما جاء في رحمة الصبيان، ٣٢٢/٤-١٩٢٠.
[٤] أخرجه الترمذي في سننه-كتاب البر-باب ما جاء في رحمة المسلمين ٣٢٢/٤-٣٢٣ ح١٩٢٤ عن ابن عمر وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

والعنف المدرسي سلوك يؤدي إلى إلحاق الضرر إما بالطلاب أو المعلمين أو مقتنيات المدرسة، وهو من أخطر أشكال العنف لكونه يُعَوِقُ عملية التعلم بالمدرسة ومن ثَمَّ عدم قيام المدرسة بدورها، والعنف قد يكون من طالب على آخر ضرباً أو دفعاً أو تحفيزاً أو تنابذاً بالألقاب، وقد يكون من الطالب على مكونات المدرسة ومقتنياتها حفراً على الجدران، وكتابةً عليها، واعتداء على المقاعد والأبواب والشبابيك، وتمزيقاً للكتب والوسائل والرسوم التوضيحية والخرائط، أو من الطالب على المعلم كالتهديد والشتم والاعتداء والاستهزاء، أو من المعلم على الطلاب كالضرب والتهديد والوعيد والاستهزاء والتفرقة في المعاملة والاضطهاد والتهميش والتجهم اعتقاداً من المعلم بأن أسلوب العنف هو الأمثل في ضبط النظام بالصف.

وإذا كان بعض الطلاب يأتون من بيئات يتعرضون فيها للعنف ويمارسونه فبوسع المدرسة أن توفر لهم سبلاً بديلة للعيش والتصرف باتباع أنماط سلوكية خالية من العنف، وهذا هو الدور التصحيحي للمدرسة اقتداءً في ذلك بالرسول ﷺ الذي كان نموذجاً يحتذى، وأسوةً يقتدى بها في سلوكه مع أصحابه، ومع الأطفال حيث كان قمة في الرحمة والشفقة والعطف والرفق واللين.

أنواع العنف المدرسي وأشكاله وآثاره:

يمكن تصنيف العنف المدرسي في عدة أنواع، فمنها ما يكون بين الطلاب بعضهم مع بعض، ومن المعلمين ضد تلاميذهم، ومن التلاميذ ضد

معلميهم، ومن المعلمين بعضهم مع بعض، ومنها ما يكون بين المدير والمعلمين، ومنها ما هو ضد ممتلكات المدرسة.

كما تتعدد أشكال العنف داخل المدرسة في صور منها:

١-العنف اللفظي:

يقصد به حدة اللفظ وشدته، ويظهر في صورة العبارات والألفاظ النابية، كما يتضمن الإشارات والإيماءات.

٢-العنف الجسدي:

تستخدم فيه القوة الجسدية لإحداث ألم أو إصابات جسدية.

٣-العنف النفسي:

تتنوع أشكال العنف النفسي، ومنها ما يلي:

أ. الرفض للمطالب والحاجات بطريقة فظة.

ب. الإهمال وعدم الاهتمام وإيذاء المشاعر.

ت. الإذلال والحط من القدر.

ث. الإرهاب ومشاهدة عنف يمارس أمامه.

ج. العزل بالحرمان من مشاركة الأقران.

ح. الحصول على فائدة باستغلال ضعف الطفل.

٤-التخريب:

الإضرار بالأبنية أو ممتلكات المدرسة ومقتنياتها.

وتُعد الآثار النفسية للعنف على نفوس الطلاب أكثر سوءاً من العنف نفسه، لأن آثاره المعنوية تترك بصمات لا تزول من نفوسهم، لأنها تخلق قسوة في نفسية الطالب، كما يعمل العنف على تحطيم شخصيته وتدني مفهومه لذاته.

ولعل من أهم آثار ظاهرة العنف المدرسي أنها تعطل المدرسة عن القيام بوظائفها ودورها بسبب هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية وجعل البيئة المدرسية غير ملائمة لتحقيق أهدافها.

أسباب العنف المدرسي:

يمكن إجمال أسباب العنف المدرسي فيما يلي:

١-أساليب التربية الأسرية والتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة:

تقوم الأسرة بدور مهم في تشكيل السلوك السوي وغير السوي عند الطفل، وأساليب الأسرة التي تقوم على القهر والقسوة والتسلط والإهمال والحماية الزائدة وعدم تعليم الطفل المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والخُلُقية، إلى جانب التفكك الأسري وحالات الطلاق وسوء المعاملة الأسرية كلها أسباب تؤدي إلى حدوث العنف.

٢-العوامل الفردية:

وترتبط بالخصائص النفسية والانفعالية للفرد وبناء الشخصية، فقد أوضحت البحوث أن الطلاب من ذوي الاضطرابات السلوكية ونقص الانتباه وذوي المفاهيم السلبية للذات يكونون أكثر ميلاً إلى ممارسة العنف والعدوان أو يصبحون ضحايا لها، كما يرتبط العنف بالأفكار الخاطئة عند اليافعين والشباب ونقص المهارات المعرفية والاجتماعية مما يسهم في حدوث العنف.

٣-البيئة المدرسية:

تؤدي المتغيرات المدرسية السيئة إلى حدوث وانتشار سلوك العنف داخل المدارس بين الطلاب، فالمناخ المدرسي الذي يقوم على الإساءة النفسية والاجتماعية وعدم الالتزام بالحوار والمناقشة والتفكير المنطقي والمجاملة وعدم العدل والمساواة ، وقلة ممارسة الأنشطة الرياضية والاجتماعية، وعدم التنفيس الانفعالي عن مشاعرهم وانفعالاتهم، كل ذلك يسهم في ظهور العنف.

ويمكن بيان أهم العوامل والمتغيرات المدرسية التي تسبب انتشار العنف بين الطلاب فيما يلي:

أ. سوء معاملة بعض المدرسين للطلاب كتحقير المدرس للطالب أو وصفه بالغباء مما يولد لدى الطالب شعوراً بالكراهية نحو المدرس والمدرسة، ويؤدي به إلى الانصراف عن المدرسة.

ب. زيادة عدد الطلاب في الصف عن العدد النموذجي مع قلة الموارد المتاحة تؤدي إلى تدني الخدمة التعليمية المقدمة للطالب مما يترتب عليه عدم إشباع حاجات الكثير من الطلاب، ومن ثم يؤدي ذلك إلى زيادة معدل العنف بينهم، كما يؤدي إلى زيادة معدل التسرب من المدرسة الذي يعد مدخلاً للانحراف.

ت. عدم توافق برامج النشاط المدرسي مع رغبات وميول واحتياجات الغالبية العظمى من الطلاب، ويرجع ذلك إلى أسباب داخلية خاصة بالمدرسة، مثل ضيق الملاعب المدرسية، والاعتماد على الشكل النظري في برامج الأنشطة المقدمة للطلاب مما يدفعهم إلى البحث عن وسائل أخرى خارج المدرسة ينفسون فيها عما لديهم من طاقات.

ث. اختلاف أساليب التوجيه داخل المدرسة عن أنماط التربية السائدة في الأسرة مما يولد نوعاً من التناقض الوجداني لدى الطالب، فلا يستطيع الطالب أن يكون مرجعية يتمكن من خلالها من الحكم على تصرفاته وعلى ردود أفعال الآخرين تجاه هذه التصرفات.

ج. عدم قدرة المدرسة على إيجاد نوع من التجانس بين الثقافات المختلفة التي يحملها الطلاب إلى المدرسة حيث تختلف البيئات التي يأتي الطلاب منها، وتبعاً لذلك تختلف الخلفيات الثقافية لكل طالب، وعدم قدرة المدرسة على إيجاد التوافق بين هذه الثقافات يؤدي إلى الصراع الثقافي الذي يؤدي إلى العنف غالباً.

ح. استخدام بعض الإدارات التربوية والمعلمين الشدة الزائدة في محاسبة الطلاب الذين يرتكبون الأخطاء أو الذين يهملون في واجباتهم مما يجعل المدرسة في هذه الحالة وسطاً طارداً لهؤلاء الطلاب وبالتالي يتعرضون للانحراف.

خ. عدم قدرة المدرسة على غرس مجموعة من القيم الاجتماعية الإيجابية التي تحقق الأهداف العليا للمجتمع بل أحياناً يحدث العكس حيث تسهم المدرسة، في تكوين قيم سلبية مما ينعكس سلباً على سلوكهم في المستقبل.

دور المعلم في مواجهة سلوك العنف المدرسي:

على المعلم الالتزام بالسلوك الحميد حتى يكون قدوة لتلاميذه مع اجتناب العنف والتزام جانب الرحمة والشفقة.	قال رسول الله ﷺ: (يا عائشة: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)[٥].

يعتبر المعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية في مواجهة سلوك العنف من خلال ممارسته لأدواره باعتباره قدوة لتلاميذه، ومثلاً أعلى يحتذى، يغلب جانب الرحمة والشفقة، واللين والرفق والعطف، وهو توجه عام نجده في التشريع الإسلامي من خلال :

- توجيهات النبي ﷺ، قال ﷺ: (من أُعْطِيّ الرفق فقد أُعْطِيّ حظه من الخير، ومن حُرِمَ الرفق فقد حُرِمَ حظه من الخير)[٦]، وقال ﷺ لعائشة (رضي الله عنها): (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)[٧]

---

[٥] أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب البر والصلة والآداب، ج١٦ ص١٤٦ شح النووي على مسلم-باب فضل الرفق ٢٠٠٤/٤ ح٢٥٩٤.

[٦] أخرجه الترمذي في سننه-كتاب البر-باب: ما جاء في الرفق ٣٦٧/٤ ح٢٠١٣ وحسنه الترمذي.

[٧] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب البر والصلة والآداب-باب: فضل الرفق ج١٦ ص١٤٦ شرح النووي.

- وكان من دعائه ﷺ: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به)[٨].

وقال ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[٩].

- وقد كان الرسول ﷺ شديد الاهتمام بالأطفال، وتهذيبهم وحث على الرحمة بهم والشفقة عليهم فقال (من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا)[١٠]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع: إن لي عشرة من الأولاد ما قبَّلت منهم أحداً، فنظر إليه الرسول ﷺ ثم قال: (من لا يَرحم لا يُرحم)[١١].

كما اهتم الفقهاء وعلماء التربية على مر العصور بالمعلم والمتعلم معاً وحددوا عدداً من الصفات اللازمة لتحقيق النجاح في التربية والتعليم وكانوا يحرصون على تطبيقها، وفي ذلك يقول ابن سيرين: (هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه)[١٢]، وقد ذكر آداباً للعلم مثل: الصبر والحلم

---

٨ أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الإمارة-باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ١٤٥٨/٣ ح١٨٢٨.

٩ أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب البر والصلة والآداب ج١٦ ص١٤٦ شرح النووي على مسلم-باب: فضل الرفق ٢٠٠٤/٤ ح٢٥٩٤.

١٠ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في الرحمن ٢٨٧/٤ ح٤٩٤٣.

١١ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب قبلة الرجل ولده ٣٥٧/٤ ح٥٢١٨.

١٢ الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، باب: اختيار الفقهاء ٢٥١/١.

والتواضع للطالبين، والرفق بالمتعلمين، ولين الجانب، ومداراة الصاحب، وقول الحق، والنصيحة للخلق.

وهذا ابن جماعة يوصي المعلم بالإحسان والشفقة بالمتعلم، وأن يعامله كما يعامل أبناءه فيقول: (على المعلم أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده في الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه).

وكان أبو حنيفة–رحمه الله– إذا شاهد طلابه أقبل عليهم بوجه طلق، وبشاشة، ورحابة صدر، ويقول: (أنتم مسار قلبي، وجلاء حزني، قد أسرجت لكم الفقه وألجمته فإذا شئتم فاركبوا)[١٣].

وفي سيرة الرسول ﷺ الكثير من النماذج التي تفيد في معالجة العنف أظهر فيها ﷺ الرفق، لو اقتدى المعلمون بها لكان فيها أعظم الفائدة لنجاح المعلم في مهمته، والنظام التعليمي في رؤيته ورسالته.

دور جماعة الرفاق (الأقران):

يشهد دور الأسرة تراجعاً في الآونة الأخيرة على الرغم من أهميته، ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يحتاج إلى الاندماج في جماعة تضمن له إقامة علاقات مع أقران ينتمون إلى فئة عمرية واحدة، ويتقاربون في ميولهم واتجاهاتهم وهواياتهم، وتجمعهم اهتمامات مشتركة، ويبحثون معاً عن التقدير الذاتي، وهي جماعة تحتضن الفرد وتتقبل آراءه وأفكاره ويشعر

[١٣] معاني الأخيار لأبي محمد محمود الغيتابي العيني الحنفي ١٠/٥.

فيها بالحرية، وتحدد الدور الذي يمكن أن يلعبه الفرد، وتتيح له فرص التفاعل الاجتماعي، وتحقق له مبدأ الاستقلالية، وتتيح له فرص تحقيق ذاته. وهي المجتمع الذي يجده الفرد مؤيداً لجهوده في التحرر من السلطة ويجد فيه المجال الترفيهي بالنسبة له.

وجماعة الرفاق تتشكل بشكل عفوي، فهي تنشأ عندما ينمو الطفل وتتسع دائرة اهتماماته وعلاقاته، وللجماعة نظام معياري سلوكي يفرض على الطفل مطالب معينة عندما يقوم بدوره في هذه الجماعة، كما أن لها القدرة على ممارسة ضغوط هائلة على الفرد وإجباره على ممارسة أنشطة قد لا يستطيع القيام بها بمعزل عن جماعته، وهي جماعة يسودها الضمير الجمعي حيث تختفي الفردية وتسود روح الجماعة، هذا وتعد جماعة الرفاق من الجماعات التي تقوم بدورٍ مؤثرٍ في عملية التنشئة خارج نطاق الأسرة وفي المدرسة وخارجها.

ويمكن القول بأن جماعة الرفاق (الأقران) لها تأثيراتها التربوية الإيجابية والسلبية على الطالب.

والجوانب الإيجابية لجماعة الرفاق يمكن إيجازها فيما يلي:

١. تحقق الرغبات الداخلية للفرد بالانتماء للجماعة.
٢. تعطي الفرصة للطفل للقيام بأدوار اجتماعية متعددة.
٣. تنمي الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها.

٤. تقوم بتصحيح الانحرافات في السلوك بمالها من ضغط على أعضائها.

٥. تساعد في الحصول على مستوى الاستقلال عن الوالدين وممثلي السلطة.

٦. تتيح للفرد تحمل المسؤولية الاجتماعية من خلال الدور الذي تحدده له الجماعة.

٧. تنمي الصفات القيادية، والقدرة على التفكير وحل المشكلات.

٨. تمثل صحبة الأصدقاء مصدراً للمشاركة الوجدانية وتحسين المهارات الاجتماعية.

لذا كان على الأسرة تشجيع انتساب الطفل لمثل هذه الجماعات لكن عليها ملاحظة سلوكه وتطور مفاهيمه واتجاهاته دائماً حتى يمكنها التدخل في الوقت المناسب وحتى لا تأتي الرياح بما لا تشتهيه الأسرة، وما لا تقبله عاداتها وتقاليدها وقيمها، وحتى يكون ما يتعلمه من جماعة الرفاق في اتجاهه الإيجابي نظراً لأن انحراف الطفل قد يكون إفرازاً طبيعياً للصحبة السيئة، وفي ذلك يقول ﷺ: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[١٤]، فإذا كان أثر الصديق يمتد إلى الدين فكيف يكون أثره في السلوك والاتجاهات. والمسؤولية تقع على الأسرة، قال ﷺ: (كلكم راع

[١٤] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب: رقم ٤٥ ج٤ ص٥٨٩ ح٢٣٧٨ وقال الترمذي حسن صحيح.

وكلكم مسؤول عن رعيته)[١٥]، وقال أيضاً: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)[١٦].

ونظراً لما تقوم به جماعة الرفاق (الأقران) من دور فقد بيّن الرسول ﷺ الأثر الناجم عن اختيار الجليس في قوله ﷺ: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منع، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)[١٧]، وما ذلك إلا لأن الفرد يتأثر بمن حوله من رفقة فكلاهما مؤثر في الآخر، والإنسان بطبعه مقلد لأصدقائه في سلوكهم، بل في مظهرهم، ومن ثَمَّ فإن معاشرة الأبرار تكسب الفرد طباعهم وسلوكهم بينما تكسب معاشرة المنحرفين الفرد انحرافهم أو تقبل انحرافهم،

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ ﴾[١٨].

ومن ثم فإن من الأساليب الوقائية منع أبنائنا وبناتنا من الاتصال بأصدقاء السوء أو التعامل معهم، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ

---

[١٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن ٢٤٨/١-٢٤٩ ح٨٩٣.
[١٦] رواه الترمذي ٢٠٨/٤ رقم ١٧٠٥.
[١٧] أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب البيوع، باب: في العطار وبيع المسك ١٧١٧/٢ ح٢١٠١.
[١٨] سورة هود الآية ١١٣.

وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[19].

وما دام الأمر على هذا النحو فما المعيار أو المحك الذي ينبغي أن نحكم به على حسن اختيار القرناء؟ لقد حدد الله تعالى هذا على لسان سيدنا موسى عليه السلام فقال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[20].

فهو يريد من يكون سنداً وعوناً يشد عضده، ويشاركه الأمر والرأي، ويعينه على ذكر الله حتى لا يندم

ويقول تعالى : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ ﴾[21].

---

[19] سورة التحريم-الآية ٦.
[20] سورة طه-الآيات ٢٩-٣٤.
[21] سورة الفرقان-الآيات ٢٨-٢٩.

المشاركة في الأنشطة الجماعية الهادفة تسهم في القضاء على العنف المدرسي لذا وجب حسن اختيار الرفاق والأصدقاء.	قال الله تعالى: ﴿.....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ .....٢﴾[٢٢]. وقال رسول الله ﷺ: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[٢٣].

الأساليب التربوية لمواجهة العنف المدرسي:

وهناك العديد من الأساليب التربوية التي يمكن تبنيها في مواجهة وعلاج العنف المدرسي منها ما يلي:

١. **اكتشاف الميول العدوانية:** يمكن اكتشاف الميول العدوانية لدى الأطفال بملاحظتهم أثناء ممارسة النشاط الحر مع تقديم البدائل التي يسقط الطفل عليها انفعالاته. ومن المفيد جداً أن نُعَرِّف الطفل العدواني أن سلوكه غير مقبول.

[٢٢] سورة المائدة-من الآية ٢.

[٢٣] أخرجه الترمذي في سننه-كتاب الزهد، باب: رقم ٤٥ ج٤ ص٥٨٩ ح٢٣٧٨، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٢. **الحد من النماذج العدوانية:** الأطفال يستطيعون ملاحظة المربي الذي يعالج العدوان بأسلوب خال من العنف، كما يستطيعون ملاحظة الكبار أثناء محاولاتهم التكيف مع المثيرات بأسلوب غير عدواني.

٣. **تعزيز السلوك غير العدواني:** إن إدراك الأطفال للآثار السيئة والمؤلمة للعدوان غير كاف، بل على المربين تعليم استجابات بديلة وتعزيز هذه الاستجابات.

٤. **إبداء الاهتمام بالشخص الذي وقع عليه العدوان:** ومثال ذلك: إذا ما استمر أحد الأطفال في دفع زميله ليقف مكانه، فإن دور المعلم أن يوجه كلامه إلى الطفل المعتدى عليه بقوله مثلاً: " أنت كنت في المقدمة ويجب أن تبقى مكانك" وبالتالي يكون حرم الطفل المعتدي من جني ثمار عدوانيته، وفي نفس الوقت يكون قد أعطى مثالاً عملياً أمام الأطفال الآخرين لحل مشكلة العدوان بأسلوب غير عدواني.

٥. **إعطاء الوقت الكافي للنشاط مع المتابعة:** خير مجالات التعبير عن الانفعالات والتنفيس هي المجالات الرياضية، ويجب منح الأطفال الوقت الكافي للأنشطة.

٦. **تعاون الأسرة:** إن الأمر يتطلب أخذ الاعتبارات السابقة من قبل المربين والوالدين، وعليهم مراقبة سلوك الطفل ومعرفة الظروف التي يظهر فيها العدوان، فلهذا أهمية في علاج المشكلة فضلاً عن أن الأمر يتطلب إرشاداً موجهاً للوالدين إلى كيفية ممارسة السلوك غير

العدواني، إن مشكلة العدوان ترتبط بالنظام الذي يعيشه الطفل وليس بالطفل وحده، وهذا يستدعي مساهمة جميع الكبار (آباء ومربين ومؤسسات تربوية) في وضع البرامج التي تهدف إلى خفض مستوى العدوان لدى الأطفال.

من الأساليب التربوية لمواجهة العنف المدرسي اكتشاف الميول العدوانية مبكراً وعلاجها	قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ .....﴿٧١﴾ ﴾[٢٤]. وقال أيضاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ....﴿٦﴾ ﴾[٢٥].

[٢٤] سورة النساء-من الآية ٧١.
[٢٥] سورة التحريم-الآية ٦.

إضافة إلى ما سبق من أساليب لمواجهة العنف وعلاجه يمكن الإفادة من الوسائل التالية:

١. تبني خطة لحماية الأطفال من العنف تنطلق من تقدير الواقع الذي يعتمد على قراءة تحليلية لواقع الظاهرة وحجمها في المجتمع، إلى مستقبل يعتمد التخطيط كأسلوب يبصرنا بالآفاق المستقبلية لحماية الأطفال من العنف، وتحديد الفجوة بين المعطيات والرؤية المستقبلية، وهذا كله في إطار أهداف تنطلق من رؤية ورسالة تتسم بالوضوح والإجرائية والتوجه العملي نحو تنفيذ هذه الخطة

٢. نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف والمواطنة بين أفراد المجتمع قوامها الرعاية الكاملة لحقوق الطفل والأسرة على ضوء ما قررته الشريعة الإسلامية الغرّاء، والمواثيق الدولية، تلك التي تؤكد على حق الطفل في التمتع بحماية خاصة وبالفرص والإمكانات التي تتيح له النشأة في جو صحي وسليم في مناخ من الحرية والكرامة، بالإضافة إلى التأكيد على حق الطفل وحمايته من كافة أشكال الإهمال والقسوة والاستغلال في الأسرة والمدرسة والمجتمع، وعلى قيام الأسرة على أساس من حسن الاختيار والمعايير التي حددها الشرع، ونظام العلاقات التي ينبغي أن تقوم على المودة والرحمة، وتعليم الأطفال مهارات التفاوض التي تمكنهم من تحديد موضوع النزاع، والتوصل إلى حلول ناجحة، وتصميم برامج إرشادية تربوية ، وعقد لقاءات تثقيفية وتوعوية ذات أبعاد تربوية ودينية لأولياء الأمور والمجتمع المدرسي لبيان

أساليب التنشئة السليمة، ووسائلها ضماناً لحسن تربيتهم مع الاستفادة من أساليب تعديل السلوك للحد من ظاهرة العنف، وتصميم برامج تستهدف إبراز السلوكيات المرغوبة ووسائل مواجهة السلوكيات غير المرغوبة، ويمكن تبنيها وعرضها من خلال المؤسسات والتنظيمات التي أوجدها المجتمع كالأندية العامة ومراكز رعاية الشباب.

٣. الحرص على إقامة علاقات طيبة دافئة وآمنة بين أفراد الأسرة ومجتمع المدرسة، وتفعيل المشاركة بين الأسرة والمدرسة في كافة الجهود التي تبذل في مجال التربية دعماً لها، وتأكيداً عليها انطلاقاً من تكامل الدور بينهما على اعتبار أن كل مؤسسة منهما ليست بالكيان المستقبل عن الأخرى.

٤. تقديم الدعم النفسي اللازم لضحايا العنف في المدرسة والمجتمع.

٥. تضمين المناهج الدراسية موضوعات تعالج أنواع العنف المختلفة وتسهم في إكساب السلوكيات المرغوبة وتزويد المعلمين ومدراء المدارس بأساليب وطرائق تدريس خالية من العنف وتساعد على جذب انتباه الطلاب، وتعمل على تكوين اتجاهات إيجابية نحو الدراسة، وتتيح لهم أنشطة تعليمية تحفزهم على المشاركة الفعالة في العملية التعليمية، ليجدوا فيها مجالاً للتنفيس عن طاقاتهم وإشباع حاجاتهم.

٦. تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي بالمؤسسات التربوية لعلاج مشكلات العنف بها.

٧. تأكيد قيم المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات في المناهج الدراسية، ومن خلال الدعاة في المؤسسات الدعوية.

٨. تنمية معارف وقدرات ومهارات كافة الكوادر البشرية التي تتعامل مع الأطفال بمن في ذلك الآباء والأمهات، والمسؤولون عن رعاية الأطفال والمربون في المدارس، والأطفال أنفسهم.

٩. تطبيق سياسات وقواعد حماية الأطفال في المدارس.

إن ظاهرة العنف في المدارس تتعدد صورها وأشكالها، كما تتعدد مسبباتها بين الثقافية والاجتماعية والاتجاهات الخاطئة في التربية، ولا شك أن مواجهة سلوك العنف ضد الأطفال أو الحد منه يحتاج إلى تبني أساليب مختلفة أو استراتيجيات لا تركز فقط على مواجهة سلوك العنف أو الحد منه (الجانب العلاجي)، وإنما في البحث عن عوامله ومسبباته والقضاء عليه (الجانب الوقائي) تجنباً للأضرار النفسية والاجتماعية والجسدية الناجمة عن تعرضهم للعنف فضلاً عن كفالة حقوقهم الأساسية التي حددها لهم الشرع والقانون ، وذلك حتى يمكن لمؤسسات التربية المختلفة كالمدرسة والمنوط بها عملية التنشئة الاجتماعية القيام بدورها خير قيام.